الأَذْكَارُ

بَعْدَ الصَّلاةِ المَكْتوبَةِ مع شَرْحِها

كتبها

عبد الله بن صالح الفوزان

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

دار المنهاج

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أَشرَفِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ نَبيِّنا محمدٍ، وعلى آلهِ وأصحابِه أجمَعينَ، ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّينِ، **أما بعد**:

فإنَّ للذِّكْرِ بعدَ الصلاةِ المَكتُوبةِ شأنًا عظيمًا في نَظَرِ الإسلامِ، فقد حَثَّ عليه النبيُّ ﷺ، ورَغَّبَ فيه قولًا وفِعلًا؛ فجاءَتِ الأدلَّةُ في مَشروعيَّةِ ذِكْرِ اللهِ تعالى بعدَ الانصِرافِ مِن الصلاةِ المَكتوبةِ بأذكارٍ جامِعةٍ لمَعانٍ عظيمةٍ.

وقد دلَّ على ذلكَ قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠]، **قال ابنُ عبَّاسٍ** رضي الله عنهما: «أَمَرَهُ أنْ

يُسَبِّحَ في أَدْبارِ الصَّلواتِ كُلِّها»[١]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ﴾ [النساء: ١٠٣]، وهذا الذِّكرُ جاءَ بَيانُه في السُّنَّةِ؛ **قال النَّوويُّ**: «أَجْمَعَ العلماءُ على استِحباب الذِّكْرِ بعدَ الصلاةِ، وجاءَ فيه أحادِيثُ كثيرةٌ صحيحةٌ في أنواعٍ مُتَعدِّدةٍ»[٢]، وذَكَرَ الحافِظُ ابنُ رَجَبٍ أنَّ ما بعدَ الصلاةِ مِن المَواضِعِ التي يُتأكَّدُ فيها الذِّكرُ[٣].

وقدْ تَأمَّلتُ طويلًا؛ فرأيتُ تَقْصيرَ كثيرٍ مِن الناسِ في الذِّكْرِ بعدَ الصلاةِ؛ مِنهُم مَنْ لا يُقيمُ له وَزْنًا، بل بمُجرَّدِ انتِهاءِ الصلاةِ يَنصرِفُ، ومنهُم مَنْ يأتي بالقَليلِ الذي لا يُوافِقُ السُّنَّةَ، ومنهُم مَنْ لهُ رَغْبةٌ في الخيرِ فهو يَجلِسُ للذِّكرِ، **لكنْ يَقعُ في الخَطأِ مِنْ أَوجُهٍ ثلاثةٍ**:

- إمَّا في صِيغةِ الذِّكرِ، وهذا هو الغالِبُ.
- وإمَّا في عَددِه، وهذا يَكثُرُ في التَّسْبيحِ.

---

(١) رواه البخاريُّ (٤٨٥٢).

(٢) «الأذكار» (ص٦٦).

(٣) **انظر**: «جامِع العُلوم والحِكم» شرح الحديث رقم: (٥٠).

• وإمَّا في التَّرتيبِ، وهذا أَمرُهُ سَهلٌ؛ لأنَّ المَقصودَ به أوَّلُ الأذكارِ فقط؛ كما سيأتِي.

فعلى المسلمِ أنْ يُعنَى بهذا الأمرِ العظيمِ، ويَحرِصَ على الإتيانِ بالذِّكرِ مُوافقًا لِما جاءَ في السُّنَّةِ صِفةً وعددًا.

وقد رأيتُ أنْ أَكتُبَ رِسالةً مُوجَزةً في صِفةِ الأذكارِ النَّبَويةِ التي وَرَدَتْ بعدَ الانصِرافِ مِنَ الصلاةِ المَكتوبةِ، كما نَقلَها صَحابةُ رسولِ اللهِ ﷺ، ثم أُثنِّيَ بشَرحِها على وَجْهِ الاختِصارِ؛ لتَحصُلَ الفائِدةُ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وأرجُو مِنْ كلِّ مسلمٍ اطَّلعَ عليها أنْ يَقْبَلَها، وأنْ يُوازِنَ بينها وبينَ ما يَقولُ مِنَ الأذكارِ صِفةً وعددًا، وألَّا يَتَساهَلَ فيها، أو يقولَ: هذا شيءٌ مَعروفٌ لا يَحتاجُ الناسُ فيه إلى تَذْكيرٍ؛ لأنَّ الواقِعَ خِلافُ هذا!

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

 




صِفةُ الأذكارِ

١ ـ «أَستَغفِرُ اللهَ، أَستَغفِرُ اللهَ، أَستَغفِرُ اللهَ».

٢ ـ «اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ، ومِنكَ السَّلامُ، تَبارَكْتَ يا ذَا الجَلالِ والإكرامِ»(١).

٣ ـ «لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ له، له المُلكُ، ولهُ الحَمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِما مَنعتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنكَ الجَدُّ»(٢).

٤ ـ «لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ له، له المُلكُ،

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٥٩١)، من حديث ثَوْبانَ رضي الله عنه، وهذا الذِّكرُ وما قبلَه يكون بِدايةَ الأذكار، فلا يُقدَّم عليه شيءٌ؛ بدليلِ قولِ عائشةَ رضي الله عنها: «كان رسولُ الله ﷺ إذا سلَّم لم يَقعُدْ إلا مِقدارَ ما يقول: (**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ...**)»؛ رواهُ مسلمٌ (٥٩٢).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣)، مِن حديث المُغيرة بنِ شُعبةَ رضي الله عنه.

ولهُ الحَمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قَديرٌ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، لا إِلَهَ إلَّا اللهُ، ولا نَعْبُدُ إلَّا إيَّاهُ، له النِّعْمةُ، ولهُ الفَضْلُ، ولهُ الثَّناءُ الحَسَنُ، لا إِلَهَ إلَّا اللهُ، مُخلِصينَ له الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافِرونَ»(١).

٥ ـ ويَقولُ بعدَ صلاةِ المَغربِ والفَجْرِ: «لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ له، له المُلكُ، ولهُ الحَمدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ» عَشْرَ مرَّاتٍ(٢).

٦ ـ ثُم يقولُ واحِدًا مِنْ هذه الأذكارِ، والتَّنويعُ أَفضَلُ؛ لِيكونَ حاضِرَ القلبِ، عامِلًا بالسُّنَّةِ:

أ ـ «سُبحانَ اللهِ» (٣٣) مرَّةً، «الحَمدُ للهِ» (٣٣) مرَّةً،

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٥٩٤)، من حديثِ عبدِ اللهِ بن الزُّبير رضي الله عنهما.

(٢) رواهُ التِّرمذي (٣٤٧٤)، والنَّسائي في «عَمل اليوم والليلة» (١٢٧)، وأحمدُ (٢٩/ ٥١٢)، والحديثُ وَرَدَ مِن عدَّةِ طُرق عن عددٍ مِنَ الصحابةِ رضي الله عنهم، وأسانيدُها لا تَخلو مِن مَقالٍ، لكنْ لعلَّها بتَعدُّدِ طُرقها ورُواتها يَشدُّ بعضُها بعضًا، فيكون الاستِدلالُ بها في مِثلِ هذا الموضِع لا بأسَ به إن شاءَ اللهُ تعالى؛ **انظر**: «تمامَ المنَّة» (ص٢٢٨)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (٢٥٦٣)، و«فتاوى ابن باز» (١١/ ١٩٢)، ورسالة الشيخِ فريح بن صالح البهلال في هذا الذِّكر.

«**اللهُ أكبَرُ**» (٣٣) مرَّةً، ويقولُ تَمامَ المِئَةِ: «**لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ له، له المُلكُ، ولهُ الحَمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قَديرٌ**»[(١)]، ويَجوزُ في هذا الذِّكرِ وما بعدَهُ الإفرادُ والجَمعُ، والإفرادُ أحسنُ؛ كما ذَكَرَ الحافِظانِ ابنُ رَجبٍ وابنُ حَجرٍ وغيرُهما[(٢)].

ب ـ أو يقولُ: «**سُبحانَ اللهِ**» (٣٣) مرَّةً، «**الحَمدُ للهِ**» (٣٣) مرَّةً، «**اللهُ أكبرُ**» (٣٣) مرَّةً[(٣)]؛ فيكونُ المَجموعُ تِسعًا وتِسعينَ.

ج ـ أو يقولُ: «**سُبحانَ اللهِ**» (٣٣) مرَّةً، «**الحَمدُ للهِ**» (٣٣) مرَّةً، «**اللهُ أكبرُ**» (٣٤) مرَّةً[(٤)]؛ فيَكونُ المَجموعُ مئةً.

---

(١) رواهُ مسلم (٥٩٧)، من حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه، **وانظر**: «فتح الباري» لابن رجب (٥/ ١٩٠).

(٢) **انظر**: «فتح البارِي» لابن رجب (٥/ ١٩٣)، وابن حَجَر (٢/ ٣٢٩).

(٣) رواهُ البخاريُّ (٨٤٣)، ومسلمٌ (٥٩٥)، من حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه، **انظر**: «فتح الباري» لابن رجب (٥/ ١٩٠).

(٤) أخرَجهُ مسلم (٥٩٦) من حديثِ كَعبِ بن عُجْرَةَ رضي الله عنه.

د ـ أو يقولُ: «**سُبحانَ اللهِ**» (١٠) مرَّاتٍ، «**الحَمدُ للهِ**» (١٠) مرَّاتٍ، «**اللهُ أكبرُ**» (١٠) مرَّاتٍ(١)؛ فيَكونُ المَجموعُ ثَلاثينَ.

هـ ـ أو يقولُ: «**سُبحانَ اللهِ**» (١١) مرَّةً، «**الحَمدُ للهِ**» (١١) مرَّةً، «**اللهُ أكبرُ**» (١١) مرَّةً(٢)؛ فيكونُ المَجموعُ ثَلاثًا وثَلاثينَ.

و ـ أو يقولُ: «**سُبحانَ اللهِ**» (٢٥) مرَّةً، «**الحَمدُ للهِ**» (٢٥) مرَّةً، «**لا إِلَهَ إلَّا اللهُ**» (٢٥) مرَّةً، «**اللهُ أكبرُ**» (٢٥) مرَّةً(٣)؛ فيكونُ المَجموعُ مِئَةً.

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٦٣٢٩) من حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه؛ **انظر**: «فتح البارِي» (٢/ ٣٢٩)، (١١/ ١٣٤).

(٢) رواهُ البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥) من حديثِ أبي هُريرةَ رضي الله عنه، **انظر**: «فتح الباري» لابن رجب (٥/ ١٩٠)؛ **وانظر**: «مَجْموع فتاوى ابن تَيْميَّةَ» (٢٢/ ٤٩٣).

(٣) رواهُ التِّرمذي (٣٤١٣)، والنَّسائيُّ (٣/ ٧٦)، وأحمدُ (٣٥/ ٤٧٩)، مِن حديث زيدِ بن ثابتٍ رضي الله عنه، وقال التِّرمذي: (هذا حديثٌ صحيحٌ)، وله شاهِدٌ من حديث ابن عُمرَ رضي الله عنهما، ورواهُ النَّسائيُّ (٣/ ٧٦).

٧ ـ ثم يقولُ: «رَبِّ قِنِي عَذابَك يَوْمَ تَبْعَثُ ـ أو تَجْمَعُ ـ عِبادَكَ»[(١)].

٨ ـ ويقولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرتُ وما أَعْلَنتُ، وما أَسْرَفتُ، وما أنتَ أَعْلَمُ به مِنِّي؛ أنتَ المُقَدِّمُ، وأنتَ المُؤخِّرُ، لا إِلَهَ إلَّا أنتَ»[(٢)].

٩ ـ «اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبادَتِكَ»[(٣)].

(١) رواهُ مسلم (٧٠٩)، **وانظر**: «صحيح ابن خُزيمةَ» (١٥٦٣ ـ ١٥٦٥).

(٢) رواهُ مسلم (٧٧١)، وهذا بناء على ما وَرَدَ في إحدى رِواياتِ مسلم، مِن أنه ﷺ كان يقولُ ذلك إذا سلَّم؛ **انظر**: «سُنن أبي داود» (١٥٠٩)، و«صحيح ابنِ خُزَيمةَ» (٧٤٣)، و«السُّنن الكُبرى» للبَيْهقي (٢/ ١٨٥)، و«زاد المَعاد» (١/ ٢٩٧).

(٣) رواهُ أبو داودَ (١٥٢٢)، والنَّسائيُّ (٣/ ٥٣)، وأحمدُ (٣٦/ ٤٢٩)، مِن حديث مُعاذِ بنِ جَبلٍ رضي الله عنه، وصحَّحه النَّوويُّ، والحافِظ ابنُ حجَر، والشيخُ عبد العَزيز بن باز، وله شَواهِدُ تُؤيِّدُه.
والمرادُ بدُبُرِ الصلاة: ما بعدَ السلام، والقولُ الثاني: أنه ما قبلَ السلامِ، ويُؤيِّدُ ذلك روايةُ النَّسائي: (**فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ...**)، وهذا اختِيارُ شيخِ الإسلام ابن تَيْميَّةَ، كما نَقلَهُ عنه ابنُ القيِّم في «زاد المعاد» (١/ ٢٥٧، ٣٠٥)، **وانظر**: «فَتاوى ابن تَيْميَّةَ» (٢٢/ ٥١٨)، و«فتاوى ابن باز» (١١/ ١٩٧).

١٠ ـ ثم يَقرأُ آيةَ الكُرسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾

[البقرة: ٢٥٥].

١١ ـ ثم يَقرأُ سورةَ الإخلاصِ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤].

١٢ ـ ثُم يَقرأُ سورةَ الفَلَقِ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

[الفلق: ١ ـ ٥].

١٣ ـ ثم يَقرأُ سورةَ النَّاسِ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ ـ ٦].

وقدْ جاءتِ الأدلَّةُ بمَشروعيَّةِ الجَهْرِ بالذِّكرِ بعدَ الصلاةِ؛ **ففي حَديثِ المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ** رضي الله عنه **المُتقدِّمِ**: «كان رَسولُ اللهِ ﷺ يُهلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ».

والإهْلالُ: رَفْعُ الصوتِ.

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رَفْعَ الصوتِ بالذِّكرِ حينَ يَنصَرِفُ الناسُ مِن المَكتوبةِ كان على عَهْدِ النبيِّ ﷺ، **قال ابنُ عبَّاسٍ** رضي الله عنهما: «كُنتُ أَعْلَمُ إذا انصَرفُوا بذلك إذا سَمِعتُه»، **وفي لَفظٍ**: «كُنتُ أعرِفُ انقِضاءَ صلاةِ النبيِّ ﷺ بالتَّكبيرِ»[(١)].

فهذا يَدلُّ على مَشروعيَّةِ رَفْعِ الصوتِ بالتَّكبيرِ عَقِبَ الصلاةِ المَفرُوضةِ، والتَّكبيرُ مِنَ الذِّكرِ الذي كانوا يَجْهَرُونَ به.

قال الشيخُ عبدُ الرحمٰنِ السَّعدِيُّ: «في هذا الحديثِ رَفعُ الصوتِ بالذِّكرِ، بحيْثُ يَسمعُ مَنْ هو قَريبٌ مِنَ المسجدِ؛ في سُوقٍ، أو بيتٍ، أو نحوِه، ويُستحَبُّ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٨٤١ ـ ٨٤٢)، ومسلمٌ (٥٨٣).

رَفْعُ الصوتِ بكلِّ الذِّكرِ؛ التَّكبيرِ، والتَّهليلِ، والتَّسبيحِ؛ ليَتعلَّمَ الصغيرُ مِن الكبيرِ، والجاهِلُ مِن العالِمِ، إلى غيرِ ذلكَ مِنَ الفوائِدِ، ولا يَختَصُّ رَفْعُ الصوتِ بالتَّهليلِ وحدَهُ، كما يَفعَلُه أكثرُ الناسِ اليومَ، ولكنْ يَحصُلُ به إدراكُ السُّنَّةِ»[(١)].

وأما الدُّعاءُ فالسُّنَّةُ إخفاؤُه؛ قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقدْ ثَبتَ في «الصَّحيحينِ» عن عائِشةَ رضي الله عنها أنَّها نَزلَتْ في الدُّعاءِ[(٢)]، وهو أحدُ الأقوالِ في تَفسيرِها؛ **قالَ الحَسنُ**: «رَفْعُ الصوتِ بالدُّعاءِ بِدْعةٌ»[(٣)]، **وقالَ الإمامُ أحمدُ**: «يَنبغِي أنْ يُسِرَّ دُعاءَهُ؛ لِهذهِ الآيةِ»[(٤)].

وفي إخفاءِ الدُّعاءِ فوائِدُ عَديدةٌ، تَحدَّثَ عنها شيخُ

(١) «شَرح عُمدة الأَحْكام» (١/ ٣٨٩).

(٢) تَفسيرُ عائِشةَ رضي الله عنها، رواهُ البخاريُّ (٤٧٢٣) ومسلمٌ (٤٤٧).

(٣) **ينظر**: «الاستقامة» لابن تيمية (١/ ٣٢٣).

(٤) **ينظر**: «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (ص٣١١).

الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ، ومِنْ بَعدِه تِلميذُه ابنُ القيِّمِ، فهو دليلٌ على قوَّةِ الإيمانِ، وعِظَمِ الأدَبِ مع اللهِ تعالى، وهو أبلَغُ في التَّضرُّعِ والخُشوعِ، وأبلَغُ في الإخلاصِ(١).

والأفضلُ أنْ يكونَ عَدُّ التَّسبيحِ بالأناملِ(٢)، وهو أَوْلى مِن استِعمالِ السُّبْحةِ ونحوِها؛ فإنَّه أقرَبُ إلى الإخلاصِ، وأَبْعَدُ عنِ الرِّياءِ، وأَدْعى لحُضورِ القلبِ، ثُم إنَّ مِنْ أهلِ العلمِ مَنْ قالَ: «الأَوْلى أنْ يَعقِدَ التَّسبيحَ بيدِه اليُمنَى؛ لِشَرفِ اليَمينِ»، ومنهُم مَنْ قالَ: «له أنْ يَعقِدَهُ بكِلْتا يَديهِ»(٣)، **وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو** رضي الله عنهما، **قالَ**: «رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعقِدُ التَّسبيحَ»، **وفي لفظٍ**: «بِيَدِه»، قالُوا: ولفظُ «اليَدِ» للجِنسِ، **فيُرادُ بها**: اليَدانِ.

(١) **انظر**: «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٥)، و«تَفسير ابن كَثير» (٥/ ١٢٩)، و«بَدائِع الفَوائِد» (٣/ ١٤٢)، و«فتح الباري» لابن رَجب (٥/ ١٨١ ـ ١٨٦)، و«فتح البارِي» لابن حَجر (٨/ ٤٠٥).
(٢) **انظر**: «فتاوى ابن تَيْميةَ» (٢٢/ ٥٠٦).
(٣) **انظر**: «لا جديد في أحكام الصلاة» (ص٥٢)، و«فتاوى اللجنة الدائمة» (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٧)، و«فتاوى ابن باز» (١١/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«فتاوى ابن عثيمين» (١٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣).

وفي لفظٍ: «ولقدْ رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعدُّها كذَا»، وعَدَّ بأصابِعِه، **وفي لفظٍ**: «يَعقِدُ التَّسبيحَ بيَمينِه»[(١)].

وهذه زيادةٌ تَكلَّمَ فيها العلماءُ[(٢)].



(١) رواهُ عبد الرَّزاق (٢/ ٢٣٤)، وأبو داودَ (١٥٠٢)، (٥٠٦٥)، والتِّرمذيُّ (٣٤١٠) (٣٤١١) (٣٤٨٦)، والنَّسائيُّ (٣/ ٧٤، ٧٩)، وابنُ ماجَه (٩٢٦)، وأحمدُ (١١/ ٤٠ ـ ٤١، ٥٠٩ ـ ٥١٠) مُطوَّلًا ومُختَصَرًا، وزِيادةُ «بيَمينه» عند أبي داودَ فقط في الموضِع الأوَّل.

(٢) **انظر**: «فتاوى ابن باز» (١١/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«لا جَديدَ في أحكامِ الصلاةِ» (ص٥٢)، و«تَحْقيق الكلام في أذكار الصلاة بعد السلام» (ص٢١٢)، وهذا الكتابُ مِن أحسَن ما أُلِّف في موضوعِ الأذكار.

شَرحُ الأذكارِ

قَولُهُ: «أَستَغفِرُ اللهَ»: **الاستِغْفارُ**: طَلبُ المَغفِرةِ، **والمَغفِرةُ**: السَّتْرُ للذَّنبِ والتَّجاوُزُ عنِ الخَطايَا، والاستِغْفارُ هُنا في غايةِ المُناسَبةِ؛ لأنَّ فيه إشارةً إلى أنَّ المُصلِّيَ لمْ يَقُمْ بحقِّ عِبادةِ ربِّه؛ لأنَّه لا يَخلُو غالبًا مِن الوَساوِسِ والخَواطِرِ في صلاتِه، فشُرِعَ له الاستِغْفارُ بعدَ انتِهاءِ صلاتِه؛ تَدارُكًا لِما فاتَهُ مِنَ الخُشوعِ، وجَبْرًا لِما حَصَلَ فيهَا مِنَ الخَللِ.

قَولُهُ: «اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ»: هذا اسمٌ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالى؛ كما وَرَدَ في القرآنِ، **ومَعناهُ**: الذي سَلِمَ مِنْ كلِّ عَيبٍ، وبَرِئَ مِنْ كلِّ آفةٍ ونَقْصٍ يَلْحَقُ المَخلوقينَ، فهو الذي سَلِمتْ ذاتُه وصِفاتُه مِنْ كلِّ عَيبٍ ونَقصٍ، وسَلِمتْ أفعالُه عنْ كلِّ شرٍّ وظُلمٍ، وهو السَّلامُ الحقُّ مِنْ كلِّ وَجهٍ.

قَولُهُ: «ومِنكَ السلامُ»؛ أيِ: السَّلامةُ، **والمعنَى**:

مِنكَ يُرجَى السلامُ ويُستَفادُ؛ لأنَّكَ واهِبُ ذلكَ في الدنيا والآخِرةِ.

قَولُهُ: «**تَبارَكتَ**»؛ **أيْ**: كَثُرتْ خَيْراتُكَ، وعَظُمَتْ بَركاتُكَ، ولفظُ (تَبارَكَ) لا يُستعمَلُ إلَّا للهِ تعالى؛ لأنَّه يدلُّ على البَركةِ الذَّاتيةِ.

قَولُهُ: «**يا ذَا الجلالِ والإكرام**»؛ **أي**: يا ذا العَظمةِ والكِبرياءِ، **(والإكرامُ)**؛ **أي**: المُكْرِمُ لأنبيائِه وعبادِه الصالِحينَ، وقيلَ: المُستَحِقُّ أنْ يُكرَّمَ عنْ كلِّ شيءٍ لا يَليقُ بهِ، فـ(الجلالُ) يَتضمَّنُ التَّعظيمَ، و(الإكرامُ) يَتضمَّنُ الحمدَ والمَحبَّةَ.

قَولُهُ: «**لا إِلَهَ إلَّا اللهُ**»: هذه كلمةُ التَّوحيدِ المُشتَمِلةُ على النَّفيِ والإثباتِ، و(إلَه) **بمعنَى**: مَألُوه، **والمَألُوهُ**: هو المَعبودُ مَحبَّةً وتَعظيمًا.

قَولُهُ: «**وَحدَهُ**»؛ **أيْ**: مُنفَرِدًا، وهي تأكِيدٌ لمعنَى الإثباتِ: (إلَّا اللهُ).

قَولُهُ: «**لا شَريكَ لهُ**»: تَوكِيدٌ للنَّفي (لا إلَهَ)، أو تأكيدٌ لِقولِه: (وَحدَهُ)؛ لأنَّ الواحِدَ لا يكونُ له شَريكٌ،

والشَّريكُ: المُعاوِنُ والمُساعِدُ في الشيءِ، **والمعنَى**: لا شَريكَ له في كلِّ ما يَختَصُّ به مِنَ الرُّبوبيَّةِ والإلهيَّةِ والأسماءِ والصِّفاتِ.

قَولُهُ: «**له المُلكُ**»؛ **أي**: مُلْكُ جميعِ الأشياءِ في ذَواتِها وصِفاتِها.

قَولُهُ: «**وله الحَمدُ**»؛ **أي**: له الوَصفُ بالكَمالِ حُبًّا وتَعظيمًا لعُلوِّ صفاتِه وجَزيلِ هِباتِه.

قَولُهُ: «**وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»: **القَديرُ**: مِن أسماءِ اللهِ تعالى؛ كالقادِرِ والمُقتَدِرِ، وهو صِيغةُ مُبالَغةٍ **مَعناها**: ذُو قُدْرةٍ كامِلةٍ لا يَعترِيها عَجزٌ، فهو كامِلُ القُدرةِ، وآثارُ قُدْرَتِه لا تُحصَى.

قَولُهُ: «**اللَّهُمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَيتَ، ولا مُعْطِيَ لِما مَنعْتَ**»؛ **أي**: لا مانِعَ لمَنْ أَردتَّ إعطاءَهُ، ولا مُعْطِيَ لمَنْ مَنعَهُ اللهُ؛ لأنَّ قَضاءَهُ نافِذٌ سُبحانَهُ وتعالى، فما قَدَّرَ عَطاءَهُ وُجِدَ، وما قَدَّرَ مَنعَهُ لا يُوجَدُ، فلا يَستطِيعُ أحدٌ أنْ يُغيِّرَ شيئًا مِنْ ذلكَ؛ قالَ تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

قَولُهُ: «ولا يَنفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»: **الجَدُّ - بفتحِ الجِيمِ - هو**: الحَظُّ والغِنَى والبَخْتُ، و(مِنْ) **بمعنَى**: عِندَ.

والمعنَى: لا يَنفَعُ صاحِبَ الغِنَى عندَكَ غِناهُ ولا حَظُّه، وإنما يَنفَعُه العملُ بطاعَتِكَ، وإنما كانَ هذا أحقَّ ما قالَ العبدُ؛ لأنَّ فيه التَّفويضَ إلى اللهِ تعالى، والإذعانَ له، والاعتِرافَ بوَحْدانيَّتِه، وأنَّ الحَوْلَ والقُوَّةَ والخيرَ وغيرَه منه تعالى.

قَولُهُ: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ»: **أصلُ الحَوْلِ**: تَغيُّرُ الشيءِ أو انفِصالُه عنْ غيرِه.

أو يُفسَّرُ بالحِيلةِ، وهو ما يُتَوصَّلُ بهِ إلى حالٍ ما خُفْيةً.

والمعنَى: لا يُتَوصَّلُ إلى تَدبيرِ أمرٍ أو تَغييرِ حالٍ إلَّا بمَشيئَتِكَ ومَعونَتِكَ، وقيلَ: لا تَحَوُّلَ للعبدِ عنْ مَعصيةِ اللهِ إلَّا بعِصْمةِ اللهِ، ولا قُوَّةَ له على طاعةِ اللهِ إلَّا بتَوفيقِ اللهِ.

قالَ النَّوَويُّ: «هي كلمةُ استِسْلامٍ وتَفْويضٍ، وأنَّ العبدَ لا يَملِكُ شيئًا مِنَ الأمرِ، وليس له حِيلةٌ في دَفْعِ

شرٍّ، ولا قُوَّةَ في تَحصيلِ خيرٍ، إلَّا بإرادةِ اللهِ تعالى»[1].

قَولُهُ: «**ولا نَعبُدُ إلَّا إيَّاهُ**»؛ **أي**: عِبادَتُنا مَقصورةٌ على اللهِ لا تَتجاوَزُ عنه.

قَولُهُ: «**لهُ النِّعمةُ**»: **بكَسرِ النُّونِ، وأصلُها**: المَسَرَّةُ والفَرَحُ.

والنِّعمةُ شَرعًا: الأمرُ المُستَلَذُّ المَحمودُ العاقِبةِ.

والمرادُ هُنا: جِنسُ النِّعمةِ الظاهرةِ؛ كالأكلِ، والشُّربِ، والمَسكَنِ، والمَلبَسِ، والمَركَبِ، وسائِرِ النِّعمِ التي تُرَى في الكونِ، **والباطِنةِ وهي**: التي يَعرِفُها الإنسانُ مِنْ نفسِه؛ كالقُوةِ، والصِّحةِ، والفَهمِ، وقُوةِ الإيمانِ باللهِ ونَحوِ ذلكَ؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النحل: ٥٣].

قَولُهُ: «**ولهُ الفَضلُ**»؛ **أي**: على عبادِه بِما لا يَستَحِقُّونَه.

قَولُهُ: «**ولهُ الثَّناءُ الحَسنُ**»؛ **أي**: الوَصفُ الحَسنُ

---

(١) «شَرْح صحيح مسلم» (١٧/ ٣٠ ـ ٣١).

على ذاتِه وصفاتِه وأسمائِه وأفعالِه، والثَّناءُ يَشمَلُ الحمدَ والمَدْحَ والشُّكرَ.

قَولُهُ: «مُخلِصينَ له الدِّينَ»؛ أي: الطاعةَ والعِبادةَ، **والإخلاصُ**: ألَّا يَفعلَ العبدُ فعلًا إلَّا للهِ تعالى؛ أي: نُهَلِّلُ ونُوحِّدُ مُخلِصينَ له الدِّينَ.

قَولُهُ: «ولو كَرِهَ الكافرونَ»؛ أي: ولو كَرِهُوا كَونَنا مُخلِصينَ دِينَ اللهِ، وكَونَنا عابِدينَ.

قَولُهُ: «سُبحانَ اللهِ»؛ أي: تَنْزيهًا للهِ عنْ كلِّ ما لا يَليقُ بجَلالِه.

قَولُهُ: «واللهُ أكبرُ»: اسمُ تَفْضيلٍ على بابِه؛ أي: أكبرُ مِنْ كلِّ شيءٍ في ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، وفي ذلكَ إثباتُ عَظمةِ اللهِ تعالى، والكِبرياءُ يَتضمَّنُ العَظمةَ، لكنَّ الكِبرياءَ أكمَلُ.

قَولُهُ: «رَبِّ قِنِي عَذابَكَ»: هذا فِعلُ دُعاءٍ؛ أي: احفَظْني مِنْ عَذابِكَ، ودُعاءُ العبدِ ربَّه أنْ يَحفَظَهُ مِنَ العذابِ هو مِنْ أسبابِ الوِقايةِ مِنه؛ قالَ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٥ ـ ٦٦].

قَولُهُ: «**يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ**»؛ **أي**: تُحْيِيهِمْ بعدَ إماتَتِهِمْ، وتَجمَعُهمْ للحِسابِ يومَ القيامةِ.

قَولُهُ: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي**»: فِعلُ دُعاءٍ، **وأصلُ الغَفْرِ**: السَّتْرُ والتَّغطِيةُ، **والمَغفِرةُ مِنَ اللهِ تعالى**: سَترُه للذُّنوبِ، ووِقايةُ العبدِ آثارَها بعَفوِه عنها وبفَضلِه ورحمتِه.

قَولُهُ: «**ما قَدَّمتُ وما أخَّرْتُ**»؛ **أي**: «ما قدَّمتُ» مِنَ السَّيئةِ، «وما أخَّرتُ» مِنْ عَملٍ، وهذا كِنايةٌ عنِ التَّعميمِ؛ **أي**: جميعُ ما فَرَطَ مِنِّي.

وقيلَ: «ما قَدَّمتُ» مِنَ الذُّنوبِ، «وما أخَّرتُ» مِنَ الطَّاعاتِ.

وقيلَ: «وما أخَّرتُ» مِنَ الذُّنوبِ **بمعنَى**: عَدمِ المُؤاخَذةِ بما سيَقعُ مِنَ الذنوبِ المُستقبَلةِ؛ بحيثُ يُوفَّقُ لتَوبةٍ نَصُوحٍ.

قَولُهُ: «**وما أَسرَرْتُ وما أَعلَنتُ**»؛ **أي**: وما فَعلتُه

مُخْفِيًا له عنْ أعيُنِ الناسِ، وما أَظهَرتُه لهُمْ، **والمرادُ**: جميعُ ذُنوبي؛ لأنَّها إمَّا سِرٌّ وإمَّا عَلَنٌ.

قَولُهُ: **«وما أَسرَفتُ»**؛ **أي**: وما أَكثَرتُ مِنَ الذُّنوبِ والخَطايَا، واكتَسبْتُ مِنَ الأَوْزارِ.

قَولُهُ: **«وما أنتَ أَعْلَمُ بهِ منِّي»**؛ **أي**: مِنَ المَعاصِي والسَّيئاتِ والتَّقصيرِ في الطاعاتِ، مِمَّا لا أَعْلَمُه عددًا وصِفةً.

قَولُهُ: **«أنتَ المُقدِّمُ»**؛ **أي**: أنتَ تُقدِّمُ مَنْ تَشاءُ مِنْ عبادِكَ إلى الجنةِ بتَوفيقِه للعملِ الصالِحِ وإعانَتِه عليهِ.

قَولُهُ: **«وأنتَ المُؤخِّرُ»**؛ **أي**: لمَنْ تُريدُ إلى النارِ بالخِذلانِ والابتِعادِ عنْ صالِحِ الأعمالِ.

والمُقدِّمُ والمُؤخِّرُ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالى الحُسنَى المُتقابِلةِ، التي لا يُطلَقُ واحِدٌ مِنها بمُفردِه على اللهِ تعالى إلَّا مَقرُونًا بالآخَرِ؛ لأنَّ الكَمالَ في اجتِماعِهما.

قَولُهُ: **«لا إِلَهَ إلَّا أنتَ»**؛ **أي**: لا مَعبودَ بحَقٍّ إلَّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لكَ.

قَولُهُ: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي**»: هذا فعلُ دُعاءٍ، **وهو**: طَلبُ العَونِ، وهو المُساعَدةُ على الأُمورِ المَذْكُورةِ.

قَولُهُ: «**على ذِكرِكَ**»: هذا شامِلٌ لجميعِ أنواعِ الذِّكرِ؛ مِنْ قِراءةِ القرآنِ، والثَّناءِ على اللهِ تعالى، والاشتِغالِ بالعلمِ النَّافعِ ونحوِ ذلكَ.

وقُدِّمَ الذِّكرُ على **الشُّكرِ**؛ لأنَّ العبدَ إذا لم يَكنْ ذاكِرًا لَمْ يَكنْ شاكرًا؛ قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قَولُهُ: «**وشُكرِكَ**»: **الشُّكرُ**: أنْ تَظهَرَ آثارُ نِعمةِ اللهِ تعالى على لِسانِ عَبدِه ثَناءً، وعلى قلبِه اعتِرافًا، وعلى جَوارِحِه انقِيادًا، ويَصرِفَ نِعمَهُ فيما يُحِبُّه ويَرضاهُ، ويَستعِينَ بها على طاعتِه، ويَحْذَرَ مِنْ صَرفِها في مَعصِيَتِه.

قَولُهُ: «**وحُسنِ عِبادَتِكَ**»: **العِبادةُ الحَسَنةُ هي**: العبادةُ الخالِصةُ للهِ تعالى، المُوافِقةُ للشَّرعِ.

❁ ❁ ❁

تَفسيرُ آيةِ الكُرْسِي

قولُه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ أي: لا مَعْبودَ بحَقٍّ إلَّا هو، وما سِواهُ فعِبادَتُه مِنْ أبطَلِ الباطِلِ.

﴿ٱلْحَىُّ﴾؛ أي: ذُو الحياةِ الكامِلةِ المُتضَمِّنةِ لأكمَلِ الصفاتِ التي لا تُسبَقُ بعَدمٍ، ولا يَلحَقُها فَناءٌ.

﴿ٱلْقَيُّومُ﴾؛ أي: القائِمُ بنفسِه، القائِمُ على غيرِه، فهو غنيٌّ عنْ خَلقِه، وخَلقُه مُحتاجونَ إليهِ.

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: **السِّنةُ**: النُّعاسُ، وهو النَّومُ الخَفيفُ، ويكونُ في العَينِ فقط، والنَّومُ أقوَى مِنَ السِّنةِ، وهو أخُو الموتِ، ويكونُ في القلبِ، ونَفْيُ النوم والسِّنةِ عنِ اللهِ تعالى لكَمالِ حياتِه وقَيُّوميَّتِه؛ فهو سُبحانَهُ لا يَعترِيهِ نَقصٌ ولا غَفلةٌ ولا ذُهولٌ، ولا يَغيبُ عنهُ شيءٌ، ولا تَخفَى عليهِ خافِيةٌ.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ أي: مُلْكًا وخَلْقًا وتَدْبيرًا.

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾؛ أي: ليسَ لأحدٍ أنْ يَشفعَ عندَه لعَظمَتِه وكِبريائِه إلَّا بإذنِه؛ أي: بأَمْرِه.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ أي: عِلمُه واطِّلاعُه مُحيطٌ بالأُمورِ الماضيةِ والمُستقبَلةِ، فلا يَخفى عليهِ مِنها شيءٌ، وعِلمُه ما بينَ أيدِيهِم يَقتضِي أنَّه لا يَجْهَلُ المُستقبَلَ، وعِلمُه لِما خَلفَهُم يَقتضِي أنَّه لا يَنسَى الماضيَ؛ كما قالَ تعالى عنْ موسَى عليهِ السلامُ: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾؛ أي: العبادُ لا يَعْلَمونَ شيئًا مِنْ عِلْمِ اللهِ تعالى إلَّا ما علَّمَهُم اللهُ إيَّاهُ على ألْسِنةِ رُسلِه، فما شاءَ اللهُ أنْ يَعْلَمَه الخَلقُ عَلَّمَهُم إيَّاهُ، سواءٌ كانَ ذلكَ فيما يَتعلَّقُ بذاتِه، أو أسمائِه، أو صفاتِه، أو أفعالِه، أو مَخلوقاتِه.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ أي: مَلأَ وأحاطَ، والكُرْسيُّ مَخلوقٌ عظيمٌ، وهو مَوضِعُ القَدَمينِ للهِ ﷻ؛ كما رُوِيَ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما وغيرِه، وجَزَمَ به شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْميَّةَ، وابنُ القيِّمِ وغيرُهما مِنْ أهلِ العلمِ وأئمةِ

التَّحقيقِ، وقالَ غيرُ واحِدٍ مِنَ السَّلفِ: الكُرْسيُّ بينَ العَرشِ كالمِرْقاةِ إليهِ، وقدْ بَلَغَ مِنْ عَظمةِ هذا الكُرْسيِّ وسَعَتِه أنَّه وَسِعَ السَّمٰواتِ والأرضَ[(١)].

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾؛ **أي**: لا يُثقِلُه ولا يُعجِزُه حِفظُ السمٰواتِ والأرضِ وما بينَهما، بلْ ذلكَ عليهِ سَهلٌ يَسيرٌ؛ لكمالِ قُدرتِه وقوَّتِه.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾؛ **أي**: له العُلوُّ المُطلَقُ؛ **عُلوُّ الذاتِ**؛ بكَونِه فوقَ جميعِ المَخلوقاتِ، ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، **وعُلوُّ القَدْرِ**؛ فلهُ كلُّ صفاتِ الكمالِ ونُعوتِ الجلالِ، فلا يَلْحَقُه عَيبٌ ولا نَقصٌ، **وعُلوُّ القَهرِ**؛ فهو القادِرُ على كلِّ شيءٍ، المُتصَرِّفُ في كلِّ شيءٍ، لا يَمتنِعُ عليهِ شيءٌ.

﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾؛ **أي**: الذي له جميعُ صفاتِ العَظَمةِ، وهي الجَلالُ والكِبرياءُ، فلا أعظَمَ منه ولا أجَلَّ، لا في ذاتِه ولا في أسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، وله التَّعظيمُ الكامِلُ في قلوبِ أنبيائِه وملائِكَتِه وعبادِه المُؤمنينَ.

---

(١) **انظر**: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩)، و«تفسير آية الكرسي» للشيخ محمد بن عثيمين (١٩ ـ ٢٠).

تفسيرُ سورةِ الإخلاصِ

﴿قُلۡ﴾: الخِطابُ للرَّسولِ ﷺ وللأمَّةِ أيضًا، والمعنَى: قُلْ قولًا جازِمًا بهِ، مُعتقِدًا لهُ، عارِفًا بمَعناهُ.

﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: هذا اسمٌ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالى يُسمَّى اللهُ بهِ، ولا يُسمَّى غيرُه مِنَ الأعيانِ بهِ؛ لأنَّهُ الكامِلُ في جميعِ صفاتِه وأفعالِه.

والأحَدُ: هو المُنفرِدُ بالكمالِ في أُلوهيَّتِه ورُبوبيَّتِه وأسمائِه وصفاتِه، فلا نَظيرَ له ولا مَثيلَ.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾؛ أي: الذي تَقصِدُه الخَلائِقُ كلُّها في جميعِ حاجاتِها وضَروراتِها وأحوالِها؛ لِما له منَ الكمالِ المُطلَقِ في ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه.

﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾؛ لأنَّه جلَّ وعلَا لا مَثيلَ له، والوَلدُ مُشتَقٌّ مِنْ والدِه وجُزءٌ مِنهُ، ولأنَّهُ مُستَغْنٍ عنْ كلِّ أحدٍ.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾؛ لأنَّهُ ﷻ هو الأوَّلُ الذي ليسَ قبلَه شيءٌ، فكيفَ يكونُ مَوْلُودًا؟!

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾؛ **أي**: لم يَكنْ له أحدٌ مُساوِيًا في أسمائِه، ولا في أوصافِه، ولا في أفعالِه، تبارَكَ وتعالى.



تَفسيرُ سورةِ الفَلَقِ

﴿قُلۡ أَعُوذُ﴾؛ **أي**: أَلتَجِئُ وأَعتَصِمُ وأَتَحرَّزُ.

﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾؛ **أي**: نُورِ الفَجرِ الذي يَطرُدُ الظَّلامَ، أو هو أعمُّ مِنْ ذلكَ؛ فيَشملُ الصَّباحَ والنَّوَى والحَبَّ؛ كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ [الأنعام: ٩٥]، وقالَ تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: هذا يَشملُ جميعَ ما خَلَقَ اللهُ؛ مِنْ إنسٍ وجِنٍّ وحيوانٍ، فيُستَعاذُ برَبِّ الفَلَقِ مِنْ شَرِّ الشَّياطينِ مِنَ الإنسِ والجنِّ، وشرِّ السِّباعِ والهَوامِّ، وشرِّ النارِ، وشرِّ الذُّنوبِ والهَوَى، وشرِّ النَّفْسِ، وشرِّ العَملِ؛ فهي استِعاذةٌ مِنْ شرِّ كلِّ مَخلوقٍ فيهِ شرٌّ.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: **الغاسِقُ**: هو الليلُ إذا أَقْبَلَ ودَخلَ في كلِّ شيءٍ، **والغَسَقُ**: الظُّلمةُ، **والوُقوبُ**: الدُّخولُ.

والحِكمةُ التي مِنْ أَجْلِها أمرَ اللهُ بالاستِعاذةِ مِن شرِّ الليلِ ـ واللهُ أعلمُ ـ هي: أنَّ اللَّيلَ مَحِلُّ سُلطانِ الأَرْواحِ الشِّريرةِ والحَيواناتِ المُؤْذِيةِ، وفيهِ تَنتشِرُ الشَّياطينُ؛ لأنَّ سُلطانَها في الظُّلماتِ والمَواضِعِ المُظلِمةِ.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾: **النَّفَّاثاتُ**: هُنَّ السَّواحِرُ اللَّاتي يَعقِدْنَ الخُيوطَ، ويَنفُثْنَ على كلِّ عُقدةٍ، حتى يَنعَقِدَ ما يُرِدْنَ مِنَ السِّحرِ.

ويَحتمِلُ أنْ يُقالَ: إنَّ النَّفَّاثاتِ؛ **يَعني**: الأَنفُسَ الخَبِيثةَ والأَرْواحَ الشِّرِّيرةَ؛ فيَشمَلُ الرِّجالَ والنِّساءَ.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: **الحاسِدُ**: هو الذي يَكرَهُ نِعمةَ اللهِ على غيرِه، وهو قدْ لا يَتعَرَّضُ للمَحسودِ بشيءٍ، وقدْ يَسعى في زَوالِ نِعمتِه بما يَقدِرُ عليهِ مِنَ الأسبابِ، وهذا الذي فيهِ الشَّرُّ والبَلاءُ؛ ولهذا قالَ تعالى: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾؛ لأنَّ الإنسانَ قدْ يكونُ عندَه حَسدٌ لكنْ يُخفِيه، ولا يُرَتِّبُ عليهِ أذًى؛ لا بقَلبِه ولا بلِسانِه ولا بيَدِه، بلْ يَجِدُ في قلبِه شيئًا مِنْ ذلكَ، ولا يُعامِلُ أخاهُ إلَّا بِما يُحبُّه اللهُ، وهذا لا يَكادُ يَخلُو مِنهُ أحدٌ، إلَّا مَنْ عَصمَهُ اللهُ،

فاحتِيجَ إلى الاستِعاذةِ باللهِ مِنْ شرِّ الحاسِدِ الذي رَتَّبَ على حَسدِه مُقتَضاهُ مِنَ الأذى بالقلبِ واللِّسانِ والجَوارحِ، وإبطالِ كَيدِه.

ويَدخُلُ في الحاسِدِ: العائِنُ؛ لأنَّ العَينَ لا تَصْدُرُ إلَّا مِنْ حاسِدٍ شِرِّيرِ الطَّبعِ، خَبيثِ النَّفْسِ.

فهذه السورةُ تَضمَّنت الاستِعاذةَ مِنْ جميعِ أنواعِ الشرِّ عُمومًا وخُصوصًا.



تَفسيرُ سورةِ الناسِ

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾: فيه إضافةُ النَّاسِ إلى رُبوبيَّةِ اللهِ تعالى، المُتَضمِّنةِ لخَلقِهم وتَربيَتِهم وتَدبيرِهم وإصلاحِهم وحِفظِهم ممَّا يُفسِدُهم، وهذا يَتضمَّنُ قُدْرتَه التَّامةَ، ورَحمتَه الواسِعةَ، وعِلمَه بتَفاصيلِ أحوالِهم، وإجابةَ دَعَواتِهم، وكَشْفَ كُرُباتِهم.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾؛ **أي**: مَلِكِهِمُ المُتصرِّفِ فيهم، وهمْ عَبيدُه ومَماليكُه.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾؛ **أي**: إلهِهِمُ الحَقِّ ومَعبودِهمُ الذي لا إلَهَ سِواهُ، ولا مَعبودَ لهمْ بحقٍّ غيرُه.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾: **أصلُ الوَسْوسةِ**: الحَركةُ، أو الصوتُ الخَفيُّ الذي لا يُحَسُّ بهِ فيُتَحَرَّزُ منهُ.

والوَسْواسُ الخَنَّاسُ هو: الشَّيطانُ، فهو وَسْواسٌ؛ لأنه كثيرُ الوَسْوسةِ، **وهو الخَنَّاسُ مِنْ خَنَسَ يَخْنِسُ**: إذا

تَوارَى واختَفى؛ لأنَّ العَبْدَ إذا غَفَلَ عنْ ذِكرِ اللهِ جَثَمَ على قلبِه الشيطانُ، وبَذَرَ فيه أنواعَ الوَساوِسِ التي هيَ أصلُ الذُّنوبِ كلِّها، فإذا ذَكرَ العبدُ ربَّه واستَعاذَ بهِ انخَنسَ؛ **أي**: انهَزمَ وأَدْبَرَ، فإذا غَفَلَ العبدُ عادَ بالوَسوسةِ.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾: هذا مَحلُّ الوَسوسةِ، وهي صُدورُ الناسِ، والصَّدرُ هو ساحةُ القلبِ، فتَدخُلُ الوارِداتُ وتَجتمِعُ في الصَّدرِ، ثم تَلِجُ في القلبِ، ومِنَ القلبِ تَخرُجُ الأوامِرُ والإراداتُ، فهو مُوَسْوِسٌ في الصدرِ وَسْوسةً واصِلةً إلى القلبِ، فيُحَسِّنُ لهمُ الشرَّ، ويُريهِم إيَّاهُ في صورةٍ حسنةٍ، ويُنَشِّطُ إرادتَهُم لفِعلِه، ويُقَبِّحُ لهمُ الخيرَ، ويُثَبِّطُهم عنه، ويُريهِم إيَّاهُ في صورةٍ غيرِ صورتِه، وقدْ جَعَلَ اللهُ للشيطانِ دُخولًا في جَوفِ العبدِ، ونُفوذًا إلى قلبِه وصَدرِه، فهو يَجرِي منهُ مَجرَى الدَّمِ.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: هذا بَيانٌ للذي يُوَسْوِسُ، **وأنهُم نوعانِ**: **إنسٌ وجِنٌّ**؛ **فالجنُّ** يُوَسوِسُ في صَدرِ الإنسِ، **والإنسُ** يُوَسوِسُ إلى الإنسِ، فوَسوَسةُ الجنِّ ظاهِرةٌ؛ لأنَّه يَجري مِن ابنِ آدَمَ مَجرَى الدَّمِ، ووَسوَسةُ

الإنسِ تَقعُ مِنْ بَني آدَمَ الذينَ يُوحُونَ إلى الإنسانِ بالشرِّ، ويُزَيِّنونَهُ له، وما أكثَرَهم في دُنيا الناسِ اليومَ!

عَصَمنا اللهُ تعالى مِنْ شرِّ كلِّ ذي شَرٍّ، واللهُ تعالى أعلَمُ.

  

فهرس الموضوعات

  